التعلم للإتقان

خلفية

تُركز مجموعة أدوات التعليم على الأثر الواقع على مخرجات المتعلّمين؛ حيث تقدم تقديرًا لمتوسط أثر التعلّم للإتقان على التقدم المُحرز في التعليم، وذلك استنادًا إلى عدد كبير من الدراسات الكمّية المجمَّعة من جميع أنحاء العالم.

تقدم هذه الصفحة ملخصًا وتحليلًا للدراسات الفردية حول نهج التعلّم للإتقان المُطبّق في العالم العربي. وعلى خلاف مجموعة الأدوات، فإنها تتضمن دراسات لا تقدم تقديرًا للأثر، وإنما تبحث في تطبيق التدخلات ونظرة مديري المدارس والمعلمين والطلبة إليها باستخدام مجموعة من الطرق البحثية. وتُعد هذه المعلومات مفيدة بالنسبة لمديري المدارس والمعلمين الراغبين في الاطلاع على أمثلة محددة عن تدخلات التعلّم للإتقان التي طُبقت في العالم العربي.

مُلخص الأبحاث التي أجريت في العالم العربي

التعلّم للإتقان هو نهج يستخدمه المعلمون في التدريس للتأكد من أن الطلبة يتعلّمون حتى يصلوا إلى درجة الإتقان. يقسّم المعلمون موضوع المادة ومحتوى التعلّم إلى أهداف محددة بحيث يتابعها الطلبة إلى أن تتحقق، ويُتوقع من الطلبة بعد ذلك أن يعملوا في كل مجموعة تعلّم ضمن سلسلة من الخطوات المتعاقبة، ويجب عليهم تحقيق مستوى عالٍ من النجاح في الاختبارات، يتمثل عادةً في حصولهم على 80% قبل التقدم إلى الوحدة التالية.

يعد التعلّم للإتقان تدخلًا فعالًا يمكن أن يُستخدم لتحسين تحصيل الطلبة في العديد من المجالات، فهو يساعد على تنظيم تعلّم الطلبة بشكل كبير، ويزيد اهتمامهم بالمادة التي قد تعلّموها. يوفر هذا الأسلوب المستخدَم في التدريس بيئة التعلّم المناسبة مع مراعاة الفروقات الفردية بين الطلبة. ويتحقق هذا بشكل أساسي بتقديم الدعم الإضافي (كدعم الأقران ومناقشات المجموعات الصغيرة والواجبات المنزلية) للطلبة الذين لا يحققون المستوى المطلوب ليتمكنوا من الوصول إلى المستوى المتوقع.

على سبيل المثال، يستخدم المعلمون ورش عمل القرّاء كنهج للقراءة المتمايزة؛ لضمان تحقّق التعلّم للإتقان للطلبة، وتحسين مستويات قراءتهم ومهارات الفهم والاستيعاب لديهم. وقد وجد Nabhani & Mounla, Bahous (2011) من خلال جمع البيانات الكمية قبل وخلال وبعد تطبيق النهج المتمايز، باستخدام سجل القراءة والملاحظات والمقابلات، أن ورش عمل القراءة أسلوب تدريس فاعل لأنه يوفر بيئة للقراءة المتمايزة للطلبة على اختلاف احتياجاتهم التعليمية. إذ شجّع المعلمون

الطلبة على القراءة حتى لو أخطأوا, وقدموا لهم التدريس الفردي الذي وجّه نجاحهم وحسّن تعلّمهم ومشاركتهم ليصبحوا قراء ماهرين. كما أن الدروس المصغرة التي قُدمت في ورشة عمل القراءة ساعدت في تمكين طلبة الصف الأول في لبنان وزوّدتهم بمجموعة مهارات متقدمة في القراءة يستطيعون استخدامها أثناء القراءة للوصول إلى مستويات قرائية أعلى. وقد عرض المعلمون في هذه الدروس المصغرة استراتيجيات القراءة الفعالة ليستخدمها الطلبة لاحقًا بمفردهم.

في السياق ذاته, أشار Faour & Awada (2018) إلى أن المعلمين الذين استخدموا برنامج Glogster والتعلّم التعاوني كأساليب للتدريس المتمايز طوّروا مستوى الجودة لدى الطلبة في مشروع مادتي اللغة الإنجليزية والعلوم. برنامج Gloster هو أداة ويب 2.0 تُستخدم لإنشاء صفحة تسمى glog وهي منصة تفاعلية يستطيع المستخدمون من خلالها تصميم ملصقات (بوسترات) عبر الإنترنت تحتوي على نصوص ومقاطع فيديو وصور ورسومات يمكن للطلبة من مختلف الأعمار ومستويات التعلّم استخدامها بسهولة, وقد تم استخدامه في هذه الدراسة لدعم الطلبة بشكل أساسي في العروض التقديمية لمشاريعهم باللغة الإنجليزية والعلوم, كأن يستخدموها لجمع المعلومات الخاصة بمشاريعهم وتقديم النتائج التي توصلوا إليها. في هذه الدراسة التي أُجريت بأسلوب البحث المدمج, تم تعيين 18 معلمًا وطَلبتهم من الصف الثامن (المجتمع = 374) بشكل عشوائي في مجموعة ضابطة وأخرى تجريبية. مَكّن استخدام برنامج Glogster والتعلّم التعاوني كأسلوبين للتدريس المتمايز الطلبة من الاستفسار عن أحد جوانب الموضوع العام, بينما قدّم المعلمون عروضًا لعدة موضوعات وجوانب تتصل بالمشكلة. بعد ذلك, طُلب من الطلبة استخدام مجموعة من المصادر والمواد لأداء مهمتهم الاستقصائية. وقد أظهرت نتائج هذه الدراسة أن برنامج Glogster والتعلّم التعاوني حسّنا تحصيل الطلبة وساعدا المعلمين على تطبيق التدريس المتمايز والمساند بنجاح. وبشكل خاص, ساعد برنامج Glogster الطلبة على التعاون معًا وغَيّر طريقة تعلّمهم داخل الصف.

إضافة إلى ذلك, ولتحسين تعلّم طلبة الصف العاشر لمادة القواعد في فلسطين, تم تطبيق نموذج التعلّم للإتقان على المجموعة التجريبية, بينما تم تدريس المجموعة الضابطة بالطريقة التقليدية. وأظهرت نتائج الاختبار البعدي فروقات كبيرة ذات دلالة إحصائية لصالح المجموعة التجريبية. فقد منح تدريس القواعد من خلال نموذج التعلّم للإتقان الطلبة مزيدًا من الفرص ليظهروا إتقانهم في تعلّم القواعد, وعزز من تفاعلهم, وضَمن تلبية احتياجات الطلبة المختلفة. أثّر هذا النهج في الكفاءة الذاتية للطلبة, ومواقفهم واهتماماتهم تجاه اللغة الإنجليزية (Mansor, 2017 & Moumer).
في دراسة أخرى استخدمت أسلوب البحث المدمج, استخدم Slimane (2018) الاستبانة, وتحليل الوثائق, والملاحظات الصفية, ومقابلات المتابعة لتقييم التدريس القائم على الكفاءة في المناهج والكتب المدرسية لمادة اللغة الإنجليزية في المدارس الثانوية في الجزائر. بيّنت النتائج أن المعلمين يمتنعون عن تطبيق نهج التعلّم للإتقان لأن الكتب والمناهج المدرسية ليست متوافقة مع بعضها ولا مع هذا الأسلوب الفعال للتدريس. علاوة على ذلك, يوجد لدى المشاركين من الطلبة والمعلمين والمشرفين أوصاف لأهداف التعلّم مختلفة عن تلك المذكورة في البرنامج. وقد أبرزت هذه الدراسة

العوائق الرئيسة التي تحول دون تطبيق أساليب التدريس المتمايز, مثل: الحجم الكبير للصفوف, والمناهج الدراسية الثقيلة, والافتقار إلى البرامج التدريبية الكافية للمعلمين.

كما استُخدم المعلمون التعلّم للإتقان كاستراتيجية جديدة للتدريس لتحسين فهم واستيعاب المفاهيم الإسلامية الدينية لدى الطلبة, وقد حسّن ذلك تعلّم طلبة الصف العاشر للمفاهيم الدينية في الأردن. في نموذج التعلّم للإتقان حدد المعلمون الأهداف والاختبار لقياس مستوى الأداء الخاص بهم, ثم وضعوا أنشطة تعليمية ومواد ذات صلة لمساعدة الطلبة على تحقيق الأهداف والوصول إلى مستوى الكفاءة المطلوب. بعدها اختار المعلمون المواضيع التي يجب على الطلبة أن يتعلّموها وحفزوهم ووجهوا تعلّمهم من خلال المواد التعليمية, كما أنهم بيّنوا للطلبة كيف يَحكمون على تعلّمهم ويُقيّمونه. وعند تقييم أداء الطلبة, حدد المعلمون الطلبة الذين لم يصلوا إلى 80% في الاختبار ودعموا تعلّمهم ليصلوا إلى هدفهم ويكون أداؤهم أفضل في الاختبار النهائي. وقد أظهرت نتائج هذه الدراسة أن مجموعة الأنشطة التعليمية المتنوعة التي قُدّمت للطلبة زادت ثقتهم بأنفسهم, وزودتهم بمجموعة من الحلول المختلفة للمشكلات والصعوبات التي واجهتهم. وانعكس تقديم المواد التعليمية بشكلٍ متسلسل في تنظيم الأفكار لهؤلاء الطلبة, الأمر الذي ساعدهم على امتلاك المعلومات والوصول إلى النتائج المستهدفة وإتقانها (Al- & AlKhateeb, Abu-shreah khattab, 2015).

على المعلمين الذين يطبّقون التعلّم للإتقان في أساليب تدريسهم أن يخططوا درسهم وفقًا لاحتياجات الطلبة (Mansor, 2017 & Moumer). كذلك يجب عليهم دعم الطلبة في تحديد أهدافهم للإتقان لزيادة الكفاءة والإتقان في التعلّم والفهم وتطوير المهارات لديهم (Mansor, & Mouner 2017). ولطالما استحث تدريب الطلبة على أهداف الإتقان فضولهم, وزاد كفاءتهم المطلوبة لأداء المهمة دون القلق بشأن العلامات, ما يؤدي أيضًا إلى زيادة الدافع الداخلي للطلبة, الأمر الذي يؤثر بدوره بشكل إيجابي في تحصيلهم الأكاديمي (Abu-Hilal, 2017 & Atoum).

المُلخص

على الرغم من أن التعلّم للإتقان تَدخُّل فعال لتحسين تحصيل الطلبة بمراعاة فروقاتهم الفردية، إلا أن ثمة قليلًا جدًا من الأبحاث التي أجريت حوله في الوطن العربي، إذ بحث عدد قليل جدًا من الدراسات في أثر التعلّم للإتقان في تحصيل الطلبة، إضافة إلى ذلك لا تزال آراء المعلمين وفهمهم لهذا النهج غير واضحة. في الجزائر على سبيل المثال يمتنع المعلمون عن تطبيق نهج التعلّم للإتقان لأن مناهجهم وكتبهم الدراسية لا تتوافق مع بعضها، ولا مع هذا الأسلوب الفعال للتدريس، فضلًا عن ذلك فقد شكّلت الصفوف الدراسية كبيرة الحجم، والمناهج الدراسية الثقيلة، وعدم كفاية برامج التدريب للمعلمين عائقًا يحول دون تطبيق أساليب التدريس المتمايز داخل الصفوف.

وجدت الدراسات التي بحثت في هذا النهج أدلة على فاعليته في تحسين الكفاءة الأكاديمية والشخصية للطلبة، ففي الدراسة التجريبية التي أُجريت في عام 2017 على طلبة الصف العاشر في فلسطين، حقق الطلبة الذين درسوا القواعد باستخدام نموذج التعلّم للإتقان نتائج أفضل في الاختبار البعدي عند مقارنتهم بأقرانهم الذين استُخدمت معهم الطريقة التقليدية، ليس ذلك فحسب بل تحسّن أيضًا اهتمامهم بالمادة وزادت مستويات الكفاءة الذاتية لديهم.

وبشكل عام، لاتزال الأبحاث في موضوع التعلّم للإتقان في العالم العربي قليلة جدًا، وأغلب تلك الأبحاث أجريت على طلبة المرحلة الثانوية؛ لهذا السبب يُنصح الباحثون بدراسة الاستراتيجيات الأكثر فاعلية التي يستطيع المعلمون بها تطبيق التعلّم للإتقان في المرحلتين الابتدائية والثانوية على حد سواء، كما يُوصى أيضًا بإجراء مزيد من الأبحاث للنظر في تصوّرات المعلمين والبحث في أفضل أنواع البرامج التدريبية التي ستعدّهم لتطبيق التعلّم للإتقان ضمن طرائق تدريسهم.

المراجع:

AlKhateeb, O., Abu-shreah, M., & Al-khattab, A. (2015). The Effect of Using Learning Strategy Mastery in the Collection of the Ninth-Grade Students in the Study of Islamic Education in Ma'an. Journal of Education and Practice, 6(6), 76-84.

(تأثير استخدام استراتيجية التعلّم للإتقان على تحصيل طلبة الصف التاسع في ماد التربية الإسلامية في معان)

Atoum, A. Y., & Abu-Hilal, H. H. (2017). The Effectiveness of a Training Program Based on Goal Orientations Among Jordanian Students. SAGE Open, 7(4), 2158244017735567.

(فاعلية برنامج التدريب القائم على توجيه الأهداف للطلبة الأردنيين)

Awada, G. M., & Faour, K. H. (2018). Effect of Glogster and cooperative learning differentiated instruction on teachers' perceptions. Teaching English with Technology, 18(2), 93-114.

(تأثير استخدام برنامج Glogster والتعلّم التعاوني كأساليب للتدريس المتمايز على تصوّرات المعلمين)

Moumer, A., & Mansor, R. N. (2017). The effectiveness of a mastery learning model on English grammar learning and self-efficacy of the tenth graders (Master thesis). The Islamic University of Gaza, Palestine.

(فاعلية نموذج التعلّم للإتقان في تعلّم قواعد اللغة الإنجليزية والكفاءة الذاتية لطلبة الصف العاشر (رسالة ماجستير))

Mounla, G., Bahous, R., & Nabhani, M. (2011). 'I Am in Grade One and I Can Read!'The Readers' Workshop. Reading Matrix: An International Online Journal, 11(3), 279-291.

(ورشة القراء بعنوان: أنا في الصف الأول وأستطيع القراءة!)

Slimane, B. (2018). Evaluating competency-based teaching in the Algerian English secondary-school textbooks and syllabuses. International Journal of Academic Research and Reflection, 6(2).

(تقييم التدريس القائم على الكفاءة في الكتب والمناهج المدرسية لمادة اللغة الإنجليزية في المدارس الثانوية في الجزائر)

مصطلحات البحث

التعلّم للإتقان؛ التعلّم من أجل الإتقان؛ التدريس للإتقان؛ التدريس الفردي؛ البرنامج الفردي؛ التعليم المبرمج؛ التدريس المُصمم بشكل شخصي؛ النظام المُصمم بشكل شخصي؛ التدريس المتمايز؛ التعلّم المتمايز؛ التعليم التكيُّفي.

قواعد البيانات التي تم البحث فيها

Academic Search Complete

ERIC (EBSCO)

Education Source

Google scholar

ProQuest Central

ProQuest Dissertations

Web of science